الحقوق المشروعة التي لا تتجزأ لعرب فلسطين»[١٠٠]. وجاء في بيان مشترك عن مباحثات بين حزب جبهة التحرير الوطني الجزائرية والحزب الشيوعي السوفياتي في أيار (مايو) ١٩٦٥ التأكيد على «تضامن الحزبين مع عرب فلسطين وتأييدهما لحقوقهم المشروعة ونضالهم الحق ضد الصهيونية»[١٠١].

علاوة على ذلك، لم تكن أي من الدول العربية تطالب بإقامة وطن مستقل للفلسطينيين على الأراضي الفلسطينية التي لم تكن محتلة آنذاك (الضفة الغربية وقطاع غزة). بل كانت تطرح تحرير كامل فلسطين ثم اقامة دولة فلسطينية عليها. وفي هذا المجال، اي حق الفلسطينيين في وطن مستقل، يمكن اعتبار ان الموقف السوفياتي كان متقدماً على المواقف العربية.

وتدعي الكاتبة أن الاتحاد السوفياتي «بدأ يدعم العمل المسلح الفلسطيني حتى شباط (فبراير) ١٩٦٦»، لكنها لا تورد، بتاتاً، ما يدعم هذا الزعم. ومن الواضح أن الكاتبة اعتبرت عدم صدور تشجيع من الاتحاد السوفياتي للعمل المسلح الفلسطيني، الذي كان في مهده، وبلقى معارضة من اطراف عديدة بينها اطراف وطنية، هو ادانة لهذا العمل وتجاهلت التأييد السوفياتي للنضال الحق، الذي يخوضه الشعب الفلسطيني ضد الصهيونية، كما جاء في البيان الجزائري ـ السوفياتي سالف الذكر. وفي مكان لاحق تتجاهل الكاتبة هذا الموقف، والمواقف الاخرى، فتكتب (ص ٢٩): «ان البيان السوري ـ السوفياتي في نيسان (ابريل) ١٩٦٦ تضمن، لأول مرة، اعتراف السوفيات بعدالة نضال الشعب الفلسطيني في مواجهة الصهيونية».

وبعد استعراضها لتطور العلاقات الفلسطينية ـ السوفياتية خلال العام ١٩٦٨، حيث ذكرت ان الاعلام السوفياتي بدأ يشير، بشكل ايجابي ومتكرر، إلى «انصارنا الفلسطينيين» وبتزويد المقاومة الفلسطينية بأسلحة ومعدات عسكرية غير الدول الاشتراكية الاخرى تعود الكاتبة إلى الاصرار على أن «هذه المستجدات الايجابية لم تحدث تغيراً في الموقف السوفياتي القائم على اعتبار القضية الفلسطينية قضية لاجئين فقط وان التعامل معهم يجري على هذا الأساس» (ص ٣٠). وان هذا الموقف استمر حتى زيارة ياسر عرفات لموسكو في شباط (فبراير) ١٩٧٠، حيث جاء في البيان المشترك: «اكد الجانب السوفياتي دعم شعبه لنضال الشعب الفلسطيني العربي العادل». ونورد هنا بعضاً مما صدر عن الاتحاد السوفياتي في الفترة التي تتحدث عنها الكاتبة. فقد جاء في البيان المشترك الذي صدر اثر انتهاء محادثات رؤساء الحكومات والأحزاب الشيوعية والعمالية لدول معاهدة وارسو، في ٢٦ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٦٩. وتحت عنوان «بيان حول الشرق الأوسط» ما يلي: «ويتطلب الوضع الخطير الحالي في الشرق الأوسط اتخاذ اجراءات عاجلة. وعلى شعوب العالم ان تجبر اسرائيل على سحب قواتها من الأراضي العربية التي استولت عليها. وبدون ذلك، لن يكون هناك سلام عادل وطيد في هذه المنطقة». وبجانب المسائل الاخرى، فإنه يجب التوصل إلى حل عادل لمسألة ضمان الحقوق والمصالح المشروعة للشعب العربي الفلسطيني الذي يقوم بنضال بطولي قومي تحرري معاد للامبريالية»[١٠٢].

وجاء في الرسالة التي وجهها نيكولاي بودغورني والكسي كوسيغين إلى مؤتمر القمة العربي الواخر العام ١٩٦٩ ما يلي: «ومن البديهي أن تسوية مشاكل الشرق الأوسط يجب ان تتضمن حلاً لمشكلة ضمان الحقوق والمصالح المشروعة للشعب العربي الفلسطيني»[١٠٣].

ولم تقتصر المزاعم التي احتوتها الدراسة على موقف الاتحاد السوفياتي، بل تعدته الى مواقف الاحزاب الشيوعية العربية في المشرق، وخصوصاً الحزب الشيوعي الأردني. إذ تزعم الكاتبة أن انشاء منظمة «الأنصار» التي رعاها الحزب الشيوعي الأردني كان نتيجة قرار من الاتحاد السوفياتي بفتح ما اسمته «خط مباشر» مع منظمة التحرير الفلسطينية، متجاهلة بذلك ان «الأنصار» انشئت بقرار من الأحزاب الشيوعية في الأردن والعراق وسوريا ولبنان، وانها كانت نتيجة لتقدير هذه الأحزاب لظروف ومتطلبات النضال الوطني والقومي.

كما أن الادعاء بأن خطوة انشاء منظمة «الأنصار» «اثارت استياء معظم» التي نظرت اليها بكثير من الريبة والشك» (ص ٣٩). فيها تجن واضح على منظمة التحرير وتحميلها موقف لم تعلنه. وصحيح أن